

بحار الأنوار

[29] يفرغ للعمل فيجوده من غير تضيع فيه، وقيل: سنفرغ لكم من الوعيد بتقضي أيامكم المتوعد فيها " فشبّه ذلك بمن فرغ من شئ وأخذ في آخر. وقال البيضاوي: " إلى ميقات يوم معلوم " أي إلى ما وقت به الدنيا وحد من يوم معين عند الله معلوم له، وفي قوله: " قوما غضب الله عليهم " : يعني عامة الكفار أو اليهود " قد يؤسوا من الآخرة " لكفرهم بها أو لعلمهم بأنه لا حظ لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت في التوراة المؤيد بالآيات " كما يؤس الكفار من أصحاب القبور " أن يبعثوا، أو يثابوا، أو ينالهم خير منهم، وعلى الأول وضع الظاهر موضع المضمّر للدلالة على أن الكفر آيسهم. وقال الطبرسي رحمه الله: أي كما يؤس الكفار الذين ماتوا وصاروا في القبور من أن يكون لهم في الآخرة حظ، وقيل: يريد بالكفار هنا الذين يدفنون الموتى أي كما يؤس الذين دفنوا الموتى منهم. وقال في قوله: " لا أقسم بيوم القيمة " : قيل: إن " لا " زائدة ومعناه أقسم، وقيل: إن " لا " رد على الذين أنكروا البعث والنشور فكأنه قال: لا كما تظنون، ثم ابتدأ القسم، وقيل: أي لا أقسم بيوم القيامة لظهورها بالدلائل العقلية والسمعية، أو لا أقسم بها فإنكم لا تقرون بها. وقال البيضاوي: إدخال لاء النافية على فعل القسم للتأكيد شائع في كلامهم، " ولا أقسم بالنفس اللوامة " أي بالنفس المتقية التي تلوم النفوس المقصرة في التقوى يوم القيامة على تقصيرهن، أو التي تلوم نفسها أبدا وإن اجتهدت في الطاعة، أو النفس المطمئنة اللائمة للنفس الامارة، أو بالجنس، لما روي أنه صلى الله عليه وآله قال: ليس من نفس برة ولا فاجرة إلا وتلوم نفسها يوم القيامة إن عملت خيرا كيف لم أزد، وإن عملت شرا قالت: ليتني كنت قصرت، أو نفس آدم فإنها لم تزل تتلوم على ما خرجت به من الجنة " أي حسب الانسان " يعني الجنس، وإسناد الفعل إليه لان فيهم من يحسب، أو الذي نزل فيه وهو عدي بن ربيعة، سأل رسول الله صلى الله عليه وآله عن أمر القيامة فأخبره به، فقال: لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك أو يجمع الله هذه العظام ! " أن لن يجمع عظامه "